

من ماروني مؤمن بالله ولبنان،

إلى بطيرك الموارنة الذي مجد لبنان أعطي له.

أما بعد، فإن حاجتي للكتابة إلى غبطتكم هي لإطلاع مقامكم الكريم من خلال شعري على صمود المسيحيين في الجنوب وتعلقهم بحرية لبنان واستقلاله واستماتتهم في سبيل الدفاع عن هذين الحرية والاستقلال ووقوفهم في وجه جحافل الطامعين به والساعين إلى النيل من عزته وكرامته.

غبطة أبينا البطريرك

قد يكون غريبا أن يكتب أحد أبناء الرعية إلى غبطة البطريرك مباشرة، ولكن بمثل هذا صمد الموارنة وثبتوا. وفي هذا قلت في مطولتي الدالية :

ثبتنا على الأيام رغم سوادها لأننا جمعنا الرأس والقلب واليدا
ونمضي إذا ما باعد الرأي بيننا كأننا غبار في الرياح تبددا

وقد يكون ما جرأني على الكتابة إلى غبطتكم هو شعوري العميق بأنني ساهمت من موقعي وما أزال في صمود الأهل والدفاع عن حقهم في الحياة والحرية والعيش الكريم وعبرت عن أفراحهم وأتراحهم وتغنيت بأمجادهم وحثت على تعلقهم بالأرض ودعوت إلى اتحادهم لأنه لا بقاء لنا إلا بهذا. وتغنيت بلبنان ووهبت كل الحب ومحضته كل الولاء وما زلت ذلك الصوت الصارخ في البرية المبشر بقيامة الوطن والداعي إلى تخطي اليأس. وبأنني استحق أن يكون لي مكان في قلبكم الكبير وفي هذا الوطن الذي نذرت نفسي له.

سيدي غبطة البطريرك

أنا اعلم أن همومكم ومشاكلكم في هذه الأيام كبيرة، فانتتم تحملون هم الوطن والناس وقد غدوتم في هذه الظروف العصيبة المرجع الوحيد لطلاب الحق والعدل والحرية، ومع ذلك ، قلت اكتب، لعل ما تحمله كلماتي من حب للبنان وتعلق بالحرية كما كانت حال الآباء والأجداد، تقع من غبطتكم الموقع الحسن في هذا المناخ المشبع باليأس والإحباط، فتكشع عن صدر غبطتكم بعض الهم وتتيح لكم أن تتعرفوا إلى ذلك الشعور العام عند مسيحيي الجنوب، نحو وطنهم لبنان الذي دفعوا الكثير من الدماء والتضحيات في سبيل أن يكونوا ويبقوا جزءا منه ومن شعبهم الذي يفخرون بالانتساب إليه.

ومن ذلك مقاطع من مطولة مطلعها سائل الأرز.

كم سفته محاجر ودماء
ألف عام ولم يشح العطاء
وجنوب أذله الأشقياء
غير لبنان صرخة أو بكاء
تعرف الأرض بأسنا والسماء
كيف نفدي متى يعز الفداء
وكبرنا والعزم منا مضاء
أطبق الليل والدجى مشاء
قد تداعى من اجلها الشهداء
أنفذوني أذني الغرباء

جيش لبنان جنده الأكفاء
إن يموتوا عليهم الأفياء
وشيوخ ورضع ونساء
عيروا المجد نخبة أقياء

هل لجرح على الزمان شفاء
وانسياب النسيم فيك حداء
طرزته أنامل عذراء
حيث رحنا وضافت الأرجاء

عزة النفس وانتهى الخيلاء
في قطيع ذئابه شمطاء
قد نضحى كما تضحى الشاء
فغنائي في غير سربي بكاء

سائل الأرز كي يعز البقاء
بحر دمع وأبحر من دماء
في شمال وفي بقاع عزيز
لم نروع ولم يهز الحنايا
موطن الأرز لا عليك فإنا
علمتنا قبل السرى أمهات
فنشأنا لبنان فينا إباء
أسرجي الخيل أمتي واتبعيني
وازرعيني على حنايا جبال
يرخص الموت إذ تنادي بلادي
ومنها

كل ظل إلى زوال ويبقى
يبسم الأرز إن يعيشوا وتحنو
جيش لبنان فتية وشباب
قاوموا الزحف ما أنثوا ما تانوا
ومنها

إيه لبنان جرحنا وشفانا
هبة الريح في مغانيك رصد
نحن صغناك من نسيج موشى
وحملناك فوق كل حدود
ومنها

صدق القوم أننا قد فقدنا
وتركنا قطيعنا ودخلنا
ونسينا بأننا رهن اسر
إن قتلتم جماعتي فاقتلوني

غبطة أبينا البطريرك

ولما أخذت الأبطال تتساقط دفاعا عن لبنان صرخت

لولا من عاره لبنان ما غسلنا
واجعل حلاها الهوى والشوق والقبلا
بالطيب واسكب عليها الدمع والمقلا

حي شهيد العلى اكرم به بطلا
وصغ له المجد تيجانا مرصعة
وازرع ثراه رياحينا مضمخة
ومنها

فشاننا العزم منها والجبين علا
يبقى لنا ثابتا بالغش ما زغلا
ومن دمانا تراب الأرز قد جبلا
لدحر لبنان أو تقطيع ما وصلا
حتى رأينا لواء الشر منخذلا
وكم قتيل لكم للباطل اعتملا
شتان ما بين من أحياء ومن قتلا

أعداء لبنان كم مرت بنا محن
إن تقتلوا الألف والمليون موطننا
فكل نبع به استسقى مدامنا
جمعتم الشر من شتى منابته
فكان للحرب أغبرة وما انقشعت
فكم شهيد لنا للحق رايته
لا تجمع الحق والبطلان منزلة

غبطة أبينا البطريرك

ولما اشتد الخطب وبدا أن لبنان في خطر ناديت

أرز لبنان شاهق لا ينال
نائبات عرى الخلود زوال
وحماه أعزة أبطال

جلجل الموت فاصمدي يا جبال
هو والكون وحدة إن عرته
سيجته سواعد وصدور
ومنها

بدمانا تعمدت والتلال
فأذابتهم همة واحتمال
داخل القبر رأسنا شيال

هذه الأرض أرضنا فالروابي
كانت الصخر يابس اللب صلبا
كم ذبحنا لأجلها وبقينا
ومنها

أول الغيث قطرة فانهمال
ثم يطغى فتستجيب الجبال
إن ذوبنا ذوى لديه الجمال

أيها الغرب إن فنينا ستفنى
يعرض السيل للحصى حين يجري
نحن في الشرق ومضة الحب حتى

يرفض البعض أن نظل نصارى
يا عقيدا هل ردت العرب كلا
إن أردتم جسمونا فخذوها
بعد ألفين هل لذاك مجال
يوم قلتم وبئسما الأقوال
لكن الروح أخذها فمحال

ولدكم المحب

طانيوس حبيب

عين ابل في ٢/٤/٢٠٠٠

وإلى اللقاء في القسم الثاني من هذه الرسالة..